جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

سنة أولى ماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر

مقياس الاستشراق وتاريخ الوطن العربي المعاصر

من إعداد الدكتورة براهمي نصيرة

المحاضرة الثالثة: تطور الاستشراق

عناصر المحاضرة:

1- تأسيس مدارس وشُعَبْ الإستشراق بالجامعات والمعاهد الاوروبية.

2- إنشاء الجمعيات والمجلات وعقد المؤتمرات.

3- ضبط المنهج الاستشراقي.

4- خدمة الإستشراق للحركة الاستعمارية الأوروبية.

5- توسع تخصصات المستشرقين من الفيلولوجيا إلى باقي الميادين.

من مراجع المحاضرة:

1- Doutté, Edmond. (1900). L'Islam Algérien en l'an 1900. Alger : Giralt Imprimerie.

2- Edward, W Said. (1997) L orientalisme – L'Orient crée par L Occident. traduit par Catherine Malmoud. Paris :pub Seuil.

3- العقيقي، نجيب. (1964). المستشرقون، موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم (ج3)، (ط3). مصر: دار المعارف.

4- السباعي، مصطفى. (د.ت). الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم. (د.م): دار الوراق.

5- خراط، محمد يحي. (2011). الاستشراق الروسي، مجلة المعرفة. (ع 568).

6- الثبيتي، أمال عبيد عواض. (1424 هـ/ 2003 م). السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين دراسة تاريخية نقدية لأراء (توماس كارلايل، توماس، أرنولد، ألفريد جيوم)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستار في التاريخ الاسلامي. جامعة أم القرى.

7- الوهيبي، عبد الله بن عبد الرحمان. (1435هـ/ 2013 م). حول الاستشراق الجديد – مقدمات أولية- (ط1). الرياض: مركز البحوث والدراسات.

بعد تأسيس كراسي اللغات الشرقية بالجامعات الاوروبية تطبيقا لقرار مجمع فيينا الكنسي وتأثيره على تشجيع تعلم لغات عالم الشرق عرف الاستشراق نوعا من التطور التدريجي إبتداءا من أواخر القرن السابع عشر إلى غاية القرن العشرين وذلك بإبتكار وتنويع وسائله أهمها الجمعيات والمجلات وكذا بإيجاد مناهج خاصة به.

1- تأسيس مدارس وشُعَبْ الإستشراق بالجامعات والمعاهد الاوروبية:

إبتداءا من الربع الاخير من القرن الثامن عشر تم تأسيس عدة هياكل للاستشراق منها المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية في باريس 1795 م، ومعهد اللغات السامية بباريس أسسه نابليون في نفس السنة أيضا (العقيقي، 1964، ص ص 153-155).

تأسيس شُعب الاستشراق في الجامعات فمثلا في روسيا كان لصدور المرسوم المنظم للجامعات الروسية سنة 1804 م أثره في تطوير الاستشراق الروسي من خلال إستحداث عدة مؤسسات أشهرها:

- جامعة قازان درّس بها الالماني فرين (ت 1851 م) مؤسس الاستشراق الاكاديمي.

- جامعة موسكو التي شُرع في تدريس العربية بها على يد بولد يريف (ت 1842 م)، وهو أول باحث روسي متخصص في الدراسات الاستشراقية.

- جامعة فيلينيوس البلطقية.

- جامعة سان بيطرسبورغ من أهم المراكز الاستشراقية منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى اليوم، يعود تطور الاستشراق بها لجهود ثلاثة باحثين أولهم الالماني فرين، حيث أشرف على جمع المخطوطات وتصنيفها وكذا تكوين الاطارات الروسية في هذا المجال، كما إهتم بالمصادر العربية لتاريخ روسيا، وانجز فهرس للمسكوكات الاسلامية الموجودة بالمتحف الاسياوي بمدينة سان بيطرسبورغ، والباحث الثاني هو سينكوفسكي والذي بدوره كوّن مجموعة من الباحثين الروس في المجال الاستشراقي، والباحث الثالث هو محمد عباد الطنطاوي عالم أزهري.

- تأسيس كلية اللغات الشرقية بجامعة سان بيتر سبورغ سنة 1855 م، وتأسيس لازاريف بجامعة موسكو (خراط، 2011، ص ص 108-109).

- وفي فرنسا نذكر: جامعة ستراسبورغ 1872 م.

- المعهد الكاثوليكي في باريس 1875 م.
- وفي إيطاليا نذكر: المعهد الشرقي في نابولي 1888 م.
- معهد الدراسات الشرقية الملحق بكلية أداب جامعة روما 1905 م(العقيقي، 1964، ص ص 153-154، 348- 349).

2 -إنشاء الجمعيات والمجلات وعقد المؤتمرات :

أسس المستشرقون الجمعيات الاستشراقية مثل الجمعية الروسية سنة 1822 م، والجمعية الاسياوية بباريس (العقيقي، 1964،ص 158)، جمعية الدراسات الاستشراقية بلندن سنة 1823م، والجمعية الشرقية الامريكية سنة 1842 م (السباعي، د.ت، ص 37).

كما أنشؤوا المجلات الاستشراقية منها المجلة الاسياوية أسسها الفرنسيون، ومجلة الاديان باريس سنة 1842 م والمجلة الافريقية سنة 1856 م(العقيقي، 1964، ص ص 161-164)، ومجلة الجمعية الشرقية الامريكية عام 1842 م (السباعي، د.ت، ص ص 37-38).

كما تمكن المستشرقون من الإجتماع والتنسيق فيما بينهم من أجل توحيد الجهود ورسم أهداف محددة من خلال عقد مؤتمراتهم دوريا، وأول مؤتمر دولي نظم له الاتحاد الدولي للمستشرقين وتم عقده في باريس سنة 1873 م، وعقد المؤتمر الدولي الرابع عشر في الجزائر سنة 1905 م، كما كانوا أحيانا يعقدون مؤتمرات إقليمية ومحلية (الثبيتي، 2003 ص 88، ص91).

3- ضبط المنهج الاستشراقي:

عمل المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي سنة 1838 م على وضع أسس الاستشراق المنظم حيث صاغ منهج كامل أمام الراغبين في إنجاز دراسات إستشراقية من خلال نصوص ومذهب تعليمي عملي وتقاليد بحثية، وتحولت باريس في الثلث الأول من القرن التاسع عشر إلى قِبْلَة للراغبين في دراسة اللغات الشرقية، وبدأ الاعتماد في هذه الفترة على ما يسمى بالفيلولوجيا، والتحليل التاريخي، مع تحليل النصوص المكتوبة مما يتيح الكشف عن الجوهر اللازمني للحضارة .

كما أكد المستشرق أرنست رينان (ت 1892 م) والذي يعتبر أهم الشخصيات المركزية في ذلك القرن بأن دراسة النصوص في محتواها التاريخي تُمكّن من الكشف عن الطباع الاساسية للافراد، كما عبّر المستشرقون عن نظرتم للاسلام من خلال المحاضرات التي يُلْقُونَها ومثال ذلك المحاضرة التي ألقاها أرنست رينان في جامعة السوربون بعنوان الاسلام والعلم من خلالها أراد القول بأن العرق العربي عاجز على التفكير العلمي والفلسفي.

لاحقا أُستأنف العمل لتكوين تصور أكثر خبثا وأشد عنصرية عن كيفية إنقسام البشرية وبدأ المفكرون الاوروبيون يحتجون بتأثير تفسير معين لنظرية داروين (ت 1882 م) التي تتكلم عن نشوء وإرتقاء الانواع، وأن الغرب متفوق ليس نتيجة القيم والمؤسسات المتقدمة وإنما نتيجة للصفات العضوية/البيولوجية الفطرية المتفوقة للعنصر الابيض.

إنتشرت هذه الرؤية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وشكلت جانبا كبيرا من البحث العلمي، وتم تصنيف سكان إفريقيا وآسيا بوصفهم منتمين لاعراق متخلفة عضويا /بيولوجيا ومن ثم فالاحتلال الاوروبي حتميا (الوهيبي، 2013، ص ص 34-36).

4-خدمة الإستشراق للحركة الاستعمارية الأوروبية:

عند منتصف القرن التاسع عشر ومع بداية الحركة الاستعمارية للعالم الاسلامي إزدات حاجة الدول الاوروبية إلى معرفة الاكثر حول هذا العالم فأحسنت كل دولة إلى مستشرقيها وضمتهم إلى حاشية الملوك كأمناء أسرار وتراجمة وإنتدبوهم لمرافقة الحملات العسكرية، كما منحوهم كراسي اللغات الشرقية في أشهر الجامعات والمدارس والمعاهد والمكتبات العامة والمطابع الوطنية، ومنحوهم عضوية المجالس العلمية وألقاب الشرف (الخربوطلي، 1988، ص42).

سارع الغرب في توسيع حركته الاستعمارية للشرق والاستلاء على المخطوطات العربية والتي وصل تعدادها مائتان وخمسين ألف مجلد، مما أدى بالكثير من الباحثين إلى التركيز على العالم الاسلامي وإنجاز بحوث حوله، فأصدروا المجلات، وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر عُقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس سنة 1873 م (السباعي، د.ت، ص 19).

قدم المستشرقون خدمات ضخمة لحكوماتهم الاستعمارية وإستعملوا أقلامهم لإضفاء شرعية الاستعمار وهذه العلاقة الوطيدة بين الاستعمار والاستشراق واجهت نقدا شديدا من قبل الكثيرين سواء مستعربون أو غيرهم (الوهيبي، 2013، ص ص 38-41).

5-توسع تخصصات المستشرقين من علم الفيلولوجيا إلى باقي الميادين:

ظل الاستشراق إجمالا تقليديا أي يطغو عليه الطابع اللغوي (الفيلولوجي) (أنظر الملحق رقم 01)، والتاريخي واللاهوتي (Said,1997, p66) ، أي أن الدارسين للفيلولوجيا والتاريخ وعلم اللاهوت هم الذين يناقشون ويكتبون عن العالم الاسلامي مع رؤية الاسلام بوصفه حضارة دخلت مرحلة الازمة بسبب مواجهتها مع الغرب الحديث، ومع الوقت مال الاستشراق الاكاديمي إلى الانقسام بشكل مؤسسي إلى أقسام علمية وبرامج للشرق الادنى والشرق الاسيوي (الصين واليابان) وبعد الحرب العالمية الثانية برز التوجه نحو التخصص والاستعانة بمناهج أخرى جديدة (الوهيبي، 2013، ص ص 38-41).

منذ أواسط القرن العشرين وبعد أن كان الاستشراق حكرا على اللغويين (الفيلولوجيا) لاسيما محترفي اللغات الشرقية أصبح الميدان مفتوح لتخصصات أخرى مثل العلوم الاجتماعية، الاقتصاد، الانثروبولوجيا والادب والسياسة والفنون أي التخلي عن فكرة ان التنشئة اللغوية (الفيلولوجية) كافية لمعالجة واقع وحضارة العالم الاسلامي، وتزايدت الانتقادات الموجهة للاستشراق التقليدي الاستعماري وكذا لنظرية المركزية الغربية ونظرية التحديث وإتسع المجال لميادين الدراسات النقدية والمداخل المبتكرة في التحليل التاريخي والاجتماعي والاقتصادي وكذلك مداخل التحليل الثقافي المتأثر بالانثروبولوجيا، كما أصبح الاستشراق أكثر وعيا وقدرة على النقد الذاتي فكريا وسياسيا (الوهيبي، 2013، ص ص 43-44).

الملحق 1: جدول يوضح نظام نسخ الحروف.

SYSTÈME DE TRANSCRIPTION DES MOTS ARABES

ا	=	à, é	ص	=	c, ç
ب	=	b	ض	=	dh
ت	=	t	ط	=	t′
ث	=	ts	ظ	=	z′
ج	=	dj	ع	=	ʿ
ح	=	h′	غ	=	gh
خ	=	kh	ف	=	f
د	=	d	ق	=	k
ذ	=	dz	ك	=	k
ر	=	r	ل	=	l
ز	=	z	م	=	m
س	=	s	ن	=	n
ش	=	ch	ه	=	h

	و	(consonne)	= ou, w.
	و	(de prolongation)	= oû
	ى	(consonne)	= y, i.
	ى	(de prolongation)	= î.

Doutté, 1900, p sans numéro au début de livre .